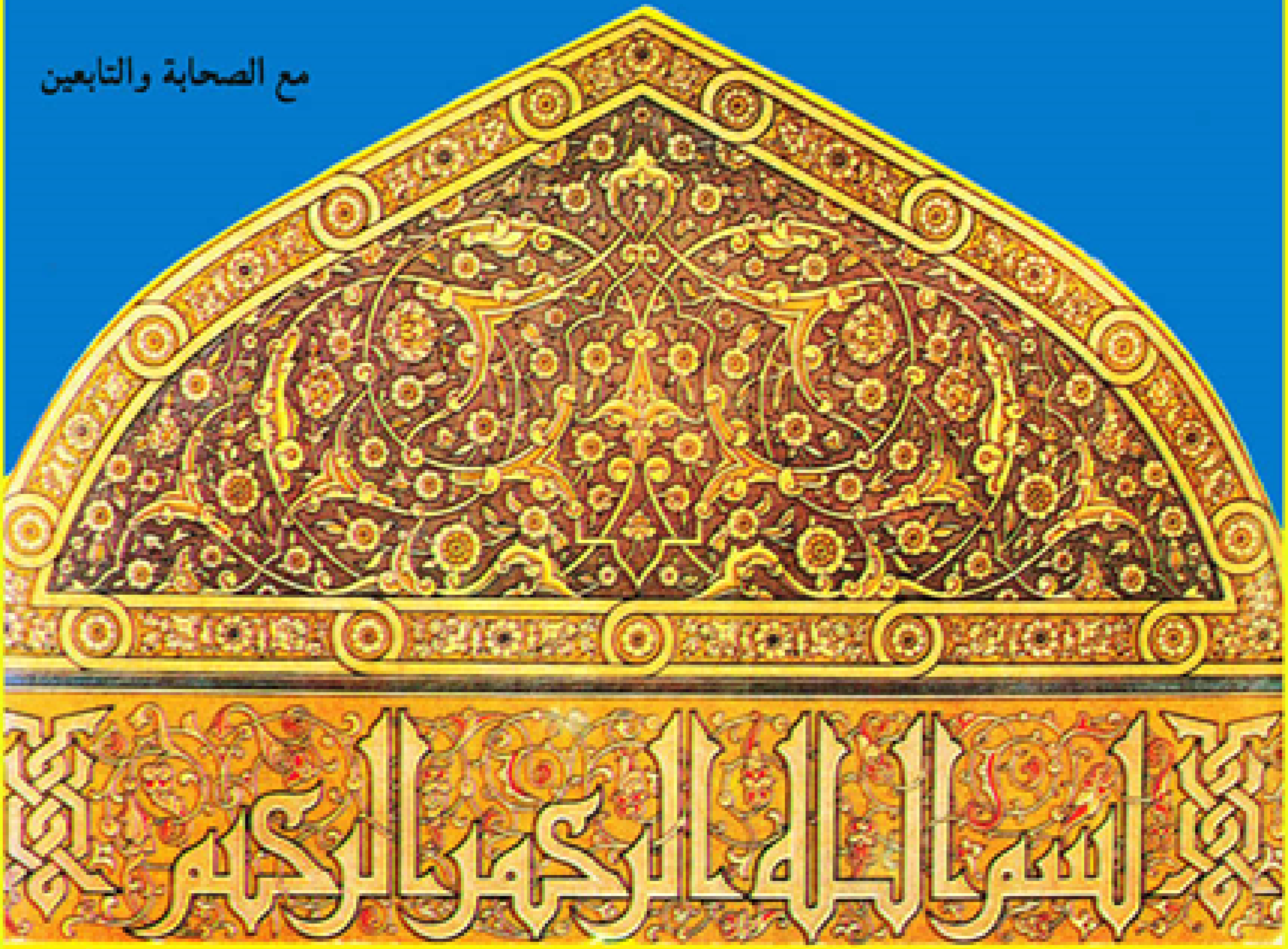
مع الصحابة والتابعين



محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم

11

ميثم التمار

كمال السيد

ميثم التمار

((١١))

سيد ، كمال ، ١٣٣٦-
ميثم التمار / المؤلف كمال السيد ._ قم : مؤسسة أنصاريان ، ١٤٢١ق. = ٢٠٠٠م . = ١٣٧٩.
٢٤ ص.: مصور.- (مع الصحابة والتابعين / كمال السيد ؛ [ج] ١١)
عربي.
شابك : ٣-١٥١-٤٣٨-٩٦٤ ISBN: 964-438-151-3
١. صحابه -- سرگذشتنامه. ٢. ميثم التمار ، - ٦٠ ق. -- سرگذشتنامه.
الف.عنوان. ب.فروست= السيد، كمال. مع الصحابة والتابعين؛ ج.١١.
٦م٩س/٦/BP٢٨ ٢٩٧/٩٤٢

مع الصحابة والتابعين

ميثم التمار ج ١١

المؤلف: كمال السيد

الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم

المطبعة: نگين - قم

تاريخ الطبع : الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

الكمية : ٢٠٠٠

شابك (ج١١): ٣-١٥١-٤٣٨-٩٦٤

شابك الدورة (١-١٤): ٤-٤٣٩-٤٣٨-٩٦٤

حجم الغلاف: كبير

عدد الصفحات: ٢٤

مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر
جمهورية إيران الإسلامية
قم - شارع الشهداء - فرع ٢٢
ص. ب. ١٨٧
هاتف: ٧٤١٧٤٤ - ٢٥١ - ٩٨
فاكس: ٧٤٢٦٤٧ -٢٥١- ٩٨
البريد الإلكتروني: ansarian@noornet.net

بسم الله الرحمن الرحیم

كلمة الناشر

سبق لمؤسسة انصاريان شرف تقديم سلسلة عن سيرة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، ولقد حظيت السلسلة باستقبال من فتيان الإسلام ممّا شجّع علىٰ تقديم سلسلة أخرىٰ عن صحابة وقفوا مع النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكانوا بحق رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وهي إذ تقدّم هذه السلسلة الىٰ مكتبة الفتى المسلم انّما تأمل الإقتداء بأولئك الرجال الأفذاذ الذين أسهموا في صنع مجد الإسلام ورفع رايته عالياً، وأضاءوا الطريق للأجيال.

مؤسسة أنصاريان

مضى على استشهاد الإمام علي(ع) في محراب المسجد عشرون عاماً. والكوفة الآن في أواخر سنة ٦٠ هـ .

كان الوقت فجراً، جاء ميثم كعادته إلى جذع نخلة، رش الأرض حولها بالماء فانبعثت رائحة الأرض الطيبة. صلّى ركعتين ثم أسند ظهره إلى جذع النخلة.

منذ أكثر من عشرين سنة وهو يزور هذه النخلة، لم تكن هكذا مجرّد جذع يابس، لقد كانت قبل عشرين سنة نخلة باسقة تهب الرطب والتمر والظلال.

وتمرّ الأيام والشهور والأعوام وميثم يزورها في كلّ مرّة فيصلّي عندها ركعتين ويخاطبها قائلاً:

ـ أنبتك الله من أجلي وغذاني من أجلك .

كان ميثم يحبّ هذه النخلة، وكان يسقيها عندما كانت خضراء؛ ثم جاء يوم ماتت فيه النخلة وأصبحت جذعاً يابساً، ثم قطع الجذع من



أعلاه وأصبحت تلك النخلة الباسقة مجرّد جذع قصير.

ولكن ميثم كان يداوم علىٰ زيارة النخلة كلّما سنحت له الفرصة، فمن هو ميثم هذا؟ وما هي قصّته مع جذع النخلة ؟

أصله

ولد ميثم التمار في «النهروان» بالقرب من مدينة الكوفة وأصله من فارس وكان في صباه غلاماً لامرأة من «بني أسد».

وذات يوم اشتراه الامام علي(ع) وأعتقه أي أعاد له حرّيته .

كان الامام علي منذ كان شاباً يعمل بيده يحفر الآبار والعيون ويسقي البساتين فاذا توفر لديه بعض المال اشترى به عبداً أو جارية ثم يهبهما الحرّية.

عندما استعاد ميثم حرّيته اتجه إلىٰ سوق الكوفة وأصبح بائعاً للتمر.

عاش ميثم حياة بسيطة. شيء واحد كان ينمو في قلبه: ايمانه بالاسلام وحبّه لعلي بن أبي طالب(ع).

لقد علّمه الامام ان الاسلام هو طريق الحريّة، فاذا أراد المرء أن يحيا كريماً ويموت سعيداً فما عليه إلّا أن يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يخشىٰ أحداً إلّا الله.

وهكذا عاش ميثم. كان يبيع التمر في سوق الكوفة؛ لاتهمّه مظاهر

الحياة الزائفة.

وكان الامام علي يحبّ ميثماً لصفاء روحه وطهارة نفسه، لهذا كـان يقصده في دكانه في السوق ويتحدّث اليه ويعلّمه. وكان ميثم يصغي الى أحاديث الإمام لأنّه يعرف أن علياً هو باب مدينة علم النبي(ص) وقد قال سيّدنا محمّد(ص) : أنا مدينة العلم وعلي بابها .

الاسم الحقيقي

لولا ذلك اللقاء لظلّ ميثم غلاماً عند تلك المرأة الأسدية ولكان اسمه «سالماً».

عندما اشتراه الامام من المرأة سأله عن اسمه فقال:

ـ اسمي سالم .

فقال الإمام :

ـ لقد أخبرني رسول الله ان اسمك عند العجم ميثم .

فقال ميثم بدهشة لأن أحداً لا يعرف اسمه الحقيقي :

ـ صدق الله ورسوله .

ومنذ ذلك الوقت وميثم لا يفارق الامام.

لقد وجد التلميذ استاذاً عظيماً تربّىٰ في أحضان الرسالة .

في الصحراء

من يخرج الى الصحراء ليلاً يشاهد السماء زاخرة بالنجوم فيمتلئ قلبه خشوعاً لله.

لهذا كان الامام علي يخرج الى الصحراء ليلاً يعبد الله ويدعو، ويصطحب معه في بعض الأحيان رجلاً من أصحابه فيفيض عليه من علوم الوحي ما شاء الله.

كان يصطحب معه ميثماً الى الصحراء فيتحدّث اليه ويعلّمه ويخبره بما سيحصل في مستقبل الأيام؛ والامام لا يعلم الغيب ولكنه يحفظ ما سمعه من سيّدنا محمّد(ص) الذي أخبره بأشياء كثيرة تحصل في المستقبل.

وكان ميثم يصغي الى كلّ ما يسمعه فاذا قام الإمام للصلاة صلّىٰ خلفه ويصغي بخشوع الى مناجاة الامام فتنطبع في فؤاده الحروف وتضيء في نفسه الكلمات.

في دكان التمار

كان الامام يقصد السوق للقاء ميثم التمار، فيجلس معه ويتحدّث اليه، وكان بعض الناس يمرّون فلا يعرفون الخليفة، وكان بعضهم

يعرفون الامام فيتعجبون كيف يجلس الخليفة مع رجل يبيع التمر!!

وذات يوم ذهب الامام الى دكان التمر في السوق وجلس مع ميثم.

عرضت لميثم التمار حاجة فاستأذن الامام لقضائها وغادر الدكان.

ظلّ الإمام في الدكان ليبيع التمر. وفي الأثناء جاء رجل واشترىٰ تمراً بأربعة دراهم ومضىٰ.

عندما جاء ميثم ورأى الدراهم تعجب لأن الدراهم كانت مزيّفة .

ابتسم الامام وقال :

ـ سوف يعود صاحب الدراهم .

تعجّب ميثم مرّة أُخرىٰ، إذ كيف سيعود بعدما اشترىٰ تـمراً جـيداً بدراهم مزيّفة.

وبعد ساعة جاء صاحب الدراهم وقال بانزعاج:

ـ لا أُريد هذا التمر انّه مرّ كالحنظل.. كيف يكون التمر مرّاً؟!

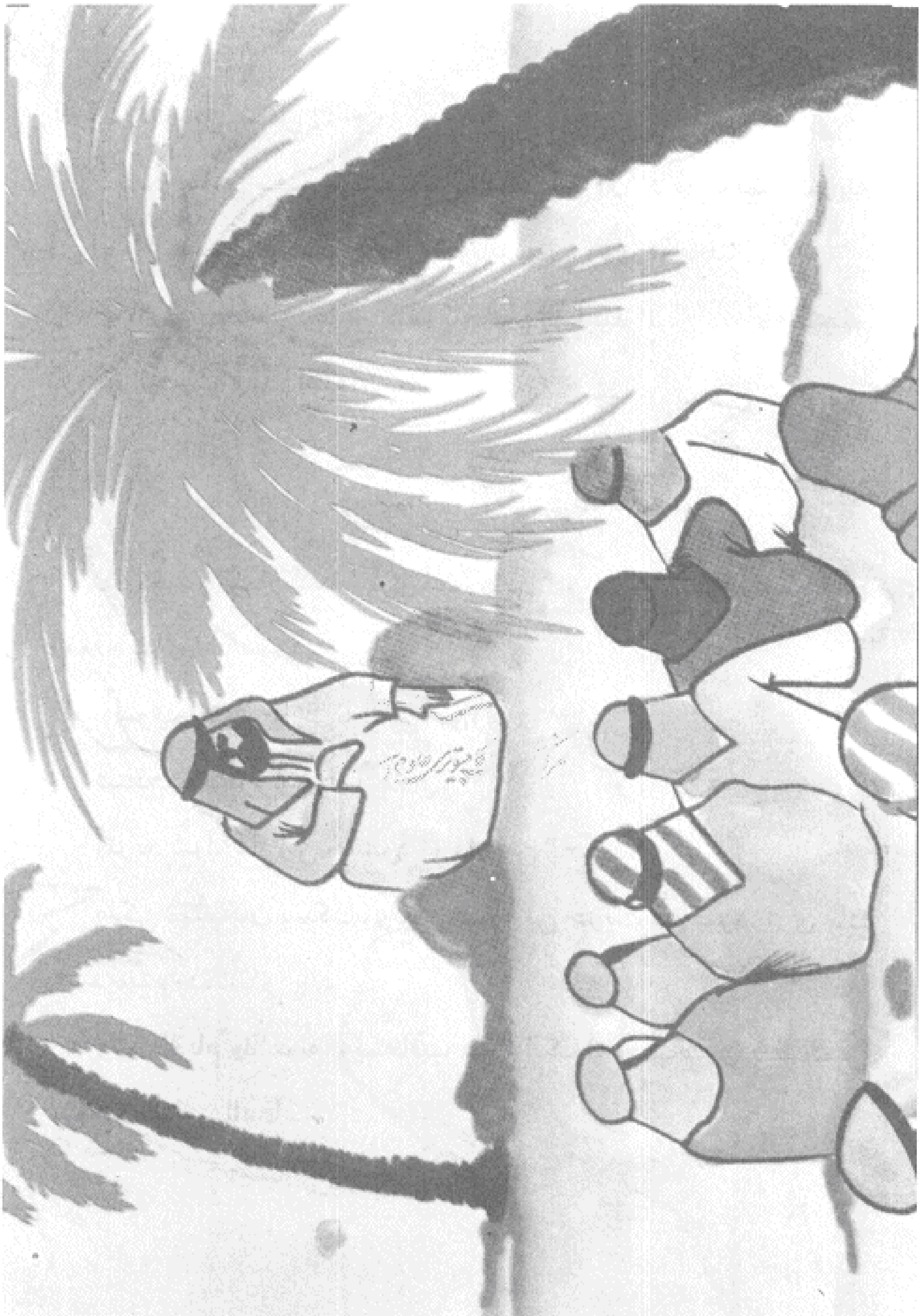
فقال الامام :

ـ كما تكون دراهمك مزيفة .

فتح صاحب الدراهم فمه دهشة؛ وأخذ دراهمه وابتعد مسرعاً .

حبر الأمّة

كان ميثم عالماً كبيراً، فلقد تلقىٰ علمه عن الامام علي، قال يوماً لحبر



الأمة عبدالله بن عباس :

ـ يابن عباس سلني ما شئت من تفسير القرآن، فلقد تعلمت تنزيله من أمير المؤمنين وعلّمني تأويله (أي تفسيره ومعرفة باطنه) .

فكان ابن عباس يجلس كما يجلس التلميذ أمام معلمه يتعلّم دروس التفسير وعلم التأويل .

كان ميثم التمار عندما يرى عمرو بن حريث وهو من زعماء أهل الكوفة يقول له:

ـ سوف أصبح جارك فاحسن جواري .

فيتعجب عمرو ويقول :

أتريد شراء دار ابن مسعود أم دار ابن الحكم ؟

ولكن ميثم كان يسكت، ويبقى عمرو بن حريث في حيرة؛ ترى ماذا يقصد ميثم بذلك ؟

وتمرّ الأيام والأعوام؛ ويتعاقب على الكوفة حكّام وولاة ظالمين يسومون الناس العذاب.

السوق

وعندما أصبح زياد بن أبيه حاكماً على الكوفة، راح يطارد أصحاب الامام ويقتلهم الواحد بعد الآخر. كان ينفّذ أوامر معاوية الذي ظل يحقد على الامام وعلىٰ أصحابه، فكان يأمر بشتم الامام فوق المنابر كلّ يوم .

ذات يوم اشتكىٰ أهل السوق من ظلم عامل السوق الذي عيّنه الوالي..

ولكنّهم كانوا يخافون، فجاءوا الى ميثم واشتكوا عنده مما يلاقونه من الظلم، وقالوا له:

- انهض معنا الى الأمير نشكو اليه عامل السوق، ونسأله أن يعزله ويولّي علينا غيره.

مضىٰ ميثم معهم فدخل القصر وحدّث الوالي مما يعانيه الباعة في السوق.

كان أحد الجلاوزة من الحاقدين قد غاظه منطق ميثم وشجاعته فقال:

- أتعرف هذا أيها الأمير؟ انّه الكذاب مولىٰ الكذّاب.

كان يعني أنّه أحد أصحاب الامام علي(ع) .

قال ميثم :

ـ بل أنا الصادق مولىٰ الصادق أمير المؤمنين حقاً .

كان حبيب بن مظاهر صحابياً جليل القدر لازم الامام بعد وفاة سيّدنا محمّد(ص) وكان من حواريه أي من أقرب أصحابه ذات يوم مرّ ميثم وكان راكباً فرساً بمجلس لبني أسد، وكان حبيب بن مظاهر هو الآخر راكباً فرساً أيضاً قادماً من الجهة المقابلة فتقابلا أمام بني أسد فتحدّثا قليلاً وكان بنو أسد يصغون اليهما.

قال حبيب مبتسماً :

ـ لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حبّ أهل بيت نبيّه .

فقال ميثم :

ـ وأنا أعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيّه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة .

افترق الصديقان، وظل بنو أسد يتهامسون فقالوا :

ـ ما رأينا أكذب من هذين .

وفي الأثناء مرّ «رشيد الهجري» وكان صديقاً لهما وهو من حواري الامام علي أيضاً فسأل عنهما، فقالوا :

ـ كانا هنا ثم افترقا .. وقد سمعناهما يقولان كذا وكذا.

ابتسم رشيد وقال :

ـ رحم الله ميثماً لقد نسي أن يقول: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مئة درهم. أي يضاف الى مرتب من يجيء برأسه مئة درهم .

ومضىٰ رشيد فيما ظل بنو أسد متعجبين منه فقالوا:

ـ وهذا والله أكذب منهما .

وتمرّ الأيام حتى اذا حلّ شهر المحرّم من سنة إحدىٰ وستين للهجرة رأوا رأس حبيب بن مظاهر فوق رمح طويل يطوف به جلاوزة ابن زياد في شوارع الكوفة.

القافلة

عندما مات معاوية بن أبي سفيان جاء الى الحكم بعده ابنه يزيد، وكان يزيد شاباً في الثلاثين من عمره، يشرب الخمر ويقضي وقته في اللعب واللهو مع الكلاب والقرود.

لهذا امتنع الامام الحسين عن مبايعته لأنّه ليس أهلاً للخلافة وإدارة شؤون المسلمين. وكان أهل الكوفة قد ملّوا ظلم معاوية فأرسلوا الى الامام الحسين لكي يأتي اليهم ويخلّصهم من ظلم بني أُمية .

نقل الجواسيس ما يجري في الكوفة الى يزيد؛ وكان يزيد يستشير

«سرجون» وهو رجل نصراني يحقد على المسلمين .

أشار سرجون في تعيين عبيدالله بن زياد حاكماً على الكوفة اضافة الى البصرة.

السجن

عندما وصل عبيد الله بن زياد الكوفة بدأ بحملة اعتقالات واسعة وزجّ الكثير من المسلمين في السجون؛ خاصّة أصحاب الامام علي والذين يؤيدون الامام الحسين(ع).

وكان مصير ميثم السجن، وتلا ذلك اعتقال المختار الثقفي وعبدالله بن الحارث فكانوا في زنزانة واحدة.

عندما وقعت مذبحة كربلاء وقتل سبط النبي(ص) وصل الخبر الى السجناء فتألموا.

قال المختار لصاحبيه في السجن ميثم التمار وعبدالله بن الحارث:

ـ استعدا للقاء الله، فهذا الظالم لن يتورّع عن قتل الناس جميعاً بعدما قتل الحسين.

فقال عبدالله بن الحارث :

ـ نعم إن لم يقتلنا اليوم فسيقتلنا غداً .

فقال ميثم :

ـ كلا لن يقتلكما .

والتفت الى المختار وقال :

ـ أخبرني حبيبي علي(ع) عن رسول الله(ص) انّك ستخرج وستثأر من قتلة الحسين وأنصاره وتطأ بقدمك رأس هذا الطاغية عبيدالله بن زياد.

ثم قال لعبد الله بن الحارث :

ـ وأما أنت فستخرج وتتولّى حكم البصرة .

الايمان

لقد وهب الله ميثماً ايماناً عميقاً، فكان صلباً لا يخاف الظالمين. كان الناس يخافون من عبيدالله بن زياد ويرتعدون أمامه؛ اما ميثم التمار فكان ينظر اليه بدون اكتراث لأنّه يعرف ان نهايته قريبة وان الظلم لا يدوم والظالمون لا يبقون الى الأبد.

في زمن معاوية وابنه يزيد كان حبّ الامام علي(ع) جريمة كبرىٰ، يعاقبون عليها كلّ من يتهم بها.

فكان الشرطة يطاردون أصحاب الامام، يهدمون دورهم ويلقونهم في السجن أو يقتلونهم .

كان الامام علي يعرف ذلك، لهذا أوصى أصحابه .

فقد قال لميثم ذات يوم :

ـ كيف أنت يا ميثم اذا دعاك بنو أمية الى البراءة مني.

قال ميثم :

ـ والله لا أبرأ منك .

كان ميثم يعتقد ان البراءة من الامام يعني براءة من الاسلام، والبراءة من الاسلام يعني الكفر.

فقال الامام :

ـ اذن والله تقتل وتصلب .

قال ميثم :

ـ أصبر فان هذا في سبيل الله قليل

فقال الامام :

ـ ستكون معي في الجنة .

النهاية

بعد استشهاد الامام الحسين في كربلاء قام عبيد الله بن زياد بقتل الكثير من أصحاب الامام علي(ع) وفي طليعتهم ميثم التمار .

أمر عبيدالله بن زياد باحضاره من السجن وقال له باستعلاء :

ـ لقد سمعت بأنك من أصحاب علي .

ـ نعم .

ـ تبرأ منه .

ـ فاذا لم أفعل .

ـ سأقتلك اذن .

ـ والله لقد أخبرني أمير المؤمنين بانك ستقتلني وتصلبني وتقطع يدي ورجلي ولساني.

صاح ابن زياد بعصبية :

ـ سأكذب امامك .

ابتسم ميثم ساخراً من هذا الأحمق .

أمر ابن زياد الجلاوزة بصلبه على جذع النخلة قرب دار عمرو بن حريث وان يقطعوا يديه ورجليه فقط .

الجار

عندما شاهد عمرو بن حريث ميثم مصلوباً على جذع النخلة، عرف قصد ميثم عندما كان يقول له : سوف أصبح جارك فأحسن جواري .

لهذا كان عمرو بن حريث يأمر احدى فتياته بأن تكنس مكان الصلب وترشّه بالماء.

قال رجل لميثم وهو يتألم لمصيره :

ـ لقد كنت عن هذا غنياً .

أي كان بإمكانك أن تعيش لو انّك تبرأت من علي.

فقال ميثم والإبتسامة تشرق في وجهه :

ـ والله ما نبتت هذه النخلة إلّا لي ولا عشت إلّا لها.

وعندها أدرك الناس سرّ زيارة ميثم للنخلة طوال تلك السنين .

أيها الناس

وراح ميثم التمار يحدّث الناس قائلاً :

ـ أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث عن علي بن أبي طالب فليأتي إليّ .

وانطلق يحدّثهم ألواناً من العلوم، فاجتمع الناس حوله .

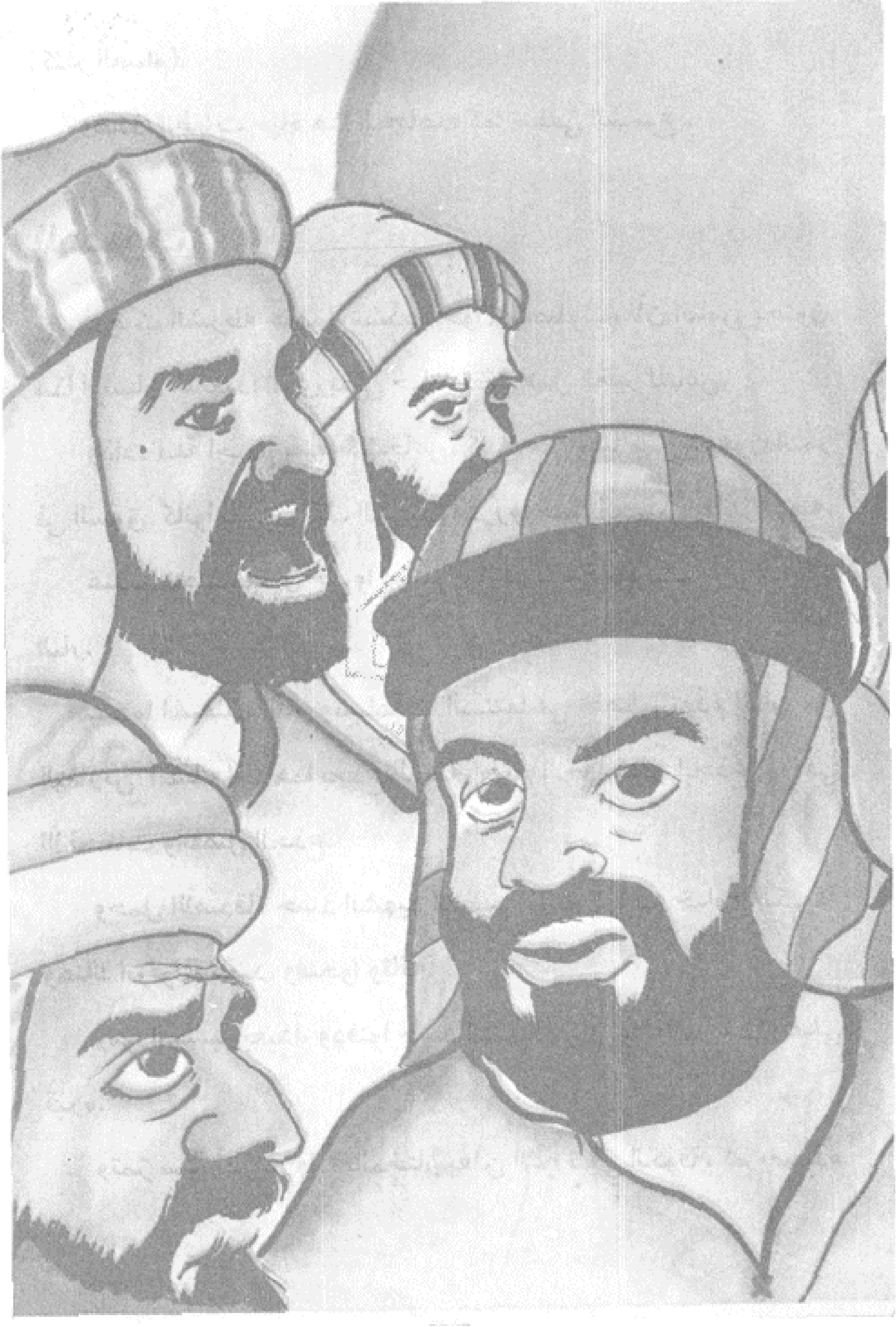
وينقل الجواسيس اخبار ميثم الذي فضح حكمهم القائم على الظلم والجهل.

أمر ابن زياد بقطع لسانه؛ وعندما تقدّم الجلّاد نحوه أخرج ميثم لسانه قائلاً:

ـ لقد أخبرني بذلك أمير المؤمنين .

ثم تقدّم جلّاد آخر فطعنه بحربته قائلاً :

ـ والله لقد كنت ما علمتك قوّاماً (تقضي الليل في العبادة) صوّاماً



(كثير الصيام).

وهكذا انطفأت حياة هذا المجاهد، كما تنطفئ الشموع .

المصلوب

فرضت الشرطة حراسة مشدّدة حول المصلوب، لأن الناس يحبّون هذا الإنسان الشهيد؛ الذي قضىٰ حياته تقيّاً يعمل الخير للناس.

وذات ليلة اجتمع سبعة أشخاص، كانوا هم أيضاً ممّن يبيعون التمر في السوق. كانوا يحبون ذلك الشهيد، وقرروا حمل الجسد الطاهر لدفنه.

عندما انتصف الليل جاءوا يراقبون الشرطة، كانوا مشغولين بـايقاد النار.

عندما اشتعلت النار وتصاعدت السنتها في الفضاء، تقدّم اثنان من التمّارين. امسك أحدهما بجذع النخلة، وراح الآخر ينشر الجذع. وماهي الّا لحظات وانفصل الجذع.

وحمل الأصدقاء جسد الشهيد العظيم؛ واتـجهوا بـه خـارج الكـوفة وهناك انزلوا الشهيد، وفتحوا وثاقه.

رموا الخشبة بعيداً، ودفنوا جسد الشهيد؛ وتركوا علامة تـدلّ عـلى قبره.

وتمرّ ستة أعوام، واذا بالمختار يعلن الثورة في الكوفة، ثم يصطدم

جيشه بجيش عبيدالله بن زياد على شواطئ نهر الخازر في مدينة الموصل؛ واذا بسيف إبراهيم الأشتر يهوي على رأس الأفعىٰ عبيدالله بن زياد.

وعندما جاءوا برأس ابن زياد الى المختار، نهض من سريره ووضع قدمه فوق وجه الطاغية وتذكر كلمات ميثم له في السجن :

ـ ستخرج من السجن يا مختار وستتولى الثأر من قتلة الحسين وأنصاره وتطأ بقدميك على وجنتيه، بهذا أخبرني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع).

وتدور الأيام، فلا يبقىٰ أثر للجلادين. لقد اندثروا واندثر معهم ظلمهم وطغيانهم ولا يذكرهم أحد إلّا باللعنة عليهم وعلى من مكّن لهم.

وعندما يغادر الزائر اليوم مدينة النجف الأشرف لزيارة آثار الكوفة سيشاهد في الطريق قبّة جميلة تزين ضريح الشهيد ميثم التمار الذي أدهش الناس بصموده الملحمي ومقاومته للطغاة .

